

## البداية والنهاية

قال أبو شامة وفي ليلة الجمعة مستهل رمضان من هذه السنة احترق مسجد المدينة على ساكنه أفضل الصلاة والسلام ابتدأ حريقه من زاويته الغربية من الشمال وكان دخل أحد القومة إلى خزانة ثم ومعه نار فعلقت في الأبواب ثم واتصلت بالسقف بسرعة ثم دبت في السقوف وأخذت قبلة فأعجلت الناس عن قطعها فما كان إلا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد أجمع ووقيع بعض أساطينه وذاب رصاصها وكل ذلك قبل أن ينام الناس واحترق سقف الحجرة النبوية ووقع ما وقع منه في الحجرة وبقي على حاله حتى شرع في عمارة سقفه وسقف المسجد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام وأصبح الناس فعزلوا موضعها للصلاة وعد ما وقع من تلك النار الخارجة وحريق المسجد من جملة الآيات وكأنها كانت منذرة بما يعقبها في السنة الاتية من الكائنات على ما سذكره هذا كلام الشيخ شهاب الدين أبي شامة وقد قال أبو شامة في الذي وقع في هذه السنة وما بعدها شرعا وهو قوله ... بعد ست من المئين والخمس ... ين لدى أربع جرى في العام ... نار أرض الحجاز مع حرق المس ... جد معه تغريق دار السلام ... ثم أخذ التتار بغداد في أو ... ل عام من بعد ذاك وعام ... لم يعن أهلها وللكره أعوا ... ن عليهم ياضيعة الإسلام ... وانقضت دولة الخلافة منها ... صار مستعصم بغير اعتماد ... فحنانا على الحجاز ومصر ... وسلاما على بلاد الشام ... رب سلم ومن وعاف بقایا ... المدن ياذا الجلال والاكرام

....

وفي هذه السنة كملت المدرسة الناصرية الجوانية داخل باب الفراديس وحضر فيها الدرس واقفها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الطاهر غياث الدين غازي ابن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي فاتح بيت المقدس ودرس فيها قاضي بلد صدر الدين ابن سناء الدولة وحضر عنده الأمراء والدولة والعلماء وجمهور أهل الحل والعقد بدمشق وفيها أمر بعمارة الرباط الناصري بسفح قاسيون .  
وممن توفي في هذه السنة من الأعيان .

الشيخ عماد الدين عبد الله بن الحسن بن النحاس .

ترك الخلائق وأقبل على الزهادة والتلاوة والعبادة والصيام المتتابع والانقطاع بمسجده بسفح قاسيون نحوا من ثلاثة سنة وكان من خيار الناس ولما توفي دفن عند مسجده بتربة مشهورة به وحمام ينسب إليه في مساريق الصالحة وقد اثنى عليه السبط وأرخوا وفاته كما ذكرت